مكتبة دير السريان العامر
تقدم

الحكمة والإفراز
فى الجهاد الروحى

للأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

بإسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة

الحياة الروحية السليمة والجهاد القانونى أمور عميقة وسامية والسلوك فيها باتزان وإفراز بحيث لاينحرف الانسان يميناً ولا شمالاً ليس بالأمر الهين، بل يحتاج إلى حكمة واتضاع ومشورة ومعونة إلهية تحفظ الإنسان فى الطريق المستقيم الوسط دون أن يسرق من الضربات اليمينية بالجهاد الزائد عن الطاقة مما يسبب ردود فعل خطيرة على الحياة الروحية ولا بالضربات اليسارية بالتهاون والاسترخاء مما يسبب البعد عن الحياة الروحية والخلاص الأبدى.

حاولت بنعمة الله التكلم بقدر الإمكان فى هذا الموضوع الخطير الشائك فكان هذا الكتاب الصغير، وفيه ثلاثة فصول :

١- أهمية الإفراز فى الحياة الروحية.

٢- فلاحة النفس وثمار الفضائل.

٣- النمو الروحى.

أقدمه لك أيها القارئ العزيز متكلاً على نعمة الله وراجياً منه أن يكون هذا الكتيب سبب بركة لك ولكل

من يقرأه وهو يلقى بعض الضوء على هذا الموضوع الهام الذى كثيراً ماتتدخل فيه الذات بسطوتها أو يتدخل الشيطان بحيّله ويعرقل السائرين فى الطريق الروحى سواء بضرباته اليمينية أو الشمالية التى تبعد الإنسان عن الجهاد القانونى والحياة الروحية السليمة وبالتالى عن الله نفسه وذلك دون أن يحس الإنسان، وفى ذلك يقول الحكيم « توجد طريق تظهر للإنسان أنها مستقيمة وعاقبتها طرق الموت » (أم ١٤: ١٢) وقال « كل طرق الإنسان نقية فى عينى نفسه والرب وازن الأرواح » (أم ١٦ : ٢).

نرجو من الله أن يساعدنا فى جهادنا وأن يحفظنا من الضربات اليمينية والشمالية لكى نجاهد جهاداً قانونياً متزناً مقبولاً أمام الله لأنه « إن كان أحد يجاهد لايكلل إن لم يجاهد قانونياً » (٢ تى ٢: ٥).

بشفاعة سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء القديسة الطاهرة مريم وصلوات أبينا الطوباوى البابا المكرم الأنبا شنودة الثالث.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين،

الصوم الكبير المقدس ١٩٩٥

الأنبا متاؤس
أسقف
ورئيس دير السريان العامر

الفصل الأول

أهمية الإفراز فى الممارسات الروحية

إن جنوح الإنسان إلى يمنة التناهى فى الفضيلة (التطرف اليمينى) خطر رهيب، لذلك يقول الحكيم « لاتكن باراً كثيراً ولا تكن حكيماً بزيادة. لماذا تخرب نفسك » (جا ٧: ١٦).

كما أن الميل إلى يسرة التناهى فى الرذيلة (التطرف اليسارى) هلاك محقق كما يقول الحكيم « لاتكن شريراً كثيراً ولاتكن جاهلاً. لماذا تموت فى غير وقتك » (جا ٧: ١٧).

لذلك صار الإفراز بين الفضائل مثل القائد بين العسكر، فالجنود إذا لم يكن لهم قائد يقودهم ويدبرهم ينهزمون ويهلكون كذلك الفضائل إذا لم يكن فيها إفراز تهلك وتباد.

الإفراز يدبر كل وصية تُنفذ ويصون كل فضيلة

تُعمل ولايدعها تهلك وتضيع، ويقود العقل إلى الطريق الوسطى الملوكُية ولايدعه يجنح إلى الطريق الأيمن (التطرف والمغالاة) ولا إلى الطريق الأيسر (اللامبالاة) ويقول سليمان الحيكم «لاتمل يمنة ولايسرة. باعد رجلك عن الشر. انزع عنك التواء الفم، وابعد عنك انحراف الشفتين، لتنظر عيناك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيماً. مهد سبل رجلك فتثبت كل طرقك (أم ٤: ٢٤ ـ ٢٧). لذلك يصلى الكاهن فى تحليل نصف الليل قائلاً «إخضع العدو الشرير تحت أقدامنا ولاتجعل له فينا نصيباً لا بضربة شمال ولا بضربة يمين .. نجنا ياسيدى من التجارب الرديئة والأشراك المنصوبة المرئية وغير المرئية.

ويذكر لنا بستان الرهبان القصة التالية :

اجتمع جماعة من الآباء عند القديس الأنبا أنطونيوس وتباحثوا فى أى الفضائل أكمل وأقدر على حفظ الإنسان من جميع مصائد العدو ؟

فمنهم من قال أن الصوم والسهر فى الصلاة يقوّمان الفكر ويلطفان العقل ويسهلان للإنسان سبيل

التقرب إلى الله، ومنهم من قال أنه بالمسكنة والزهد فى الأمور الأرضية يمكن للعقل أن يكون هادئاً صافياً خالصاً من هموم العالم فيتيسر له التقرب إلى الله، وآخرون قالوا إن فضيلة الرحمة أشرف جميع الفضائل لأن الرب يقول لأصحابها كما وعد تعالوا إلى يامباركى أبى رثوا المُلك المُعد لكم قبل تأسيس العالم.

وبعد انتهائهم من المباحثة والكلام قال الأنبا أنطونيوس : حقاً إن كل الفضائل التى ذكرتموها نافعة ويحتاج إليها كل الذين يطلبون الله ويريدون التقرب إليه، إلا أننا رأينا كثيرين أهلكوا أجسادهم بكثرة الصوم والسهر والانفراد فى البرارى والزهد، حتى أنهم كانوا يكتفون بحاجة يوم واحد ويتصدقون بكل مايمتلكون ومع كل ذلك رأيناهم وقد حادوا عن المسلك القويم وسقطوا وعدموا جميع هذه الفضائل وسبب ذلك أنهم لم يستعملوا الإفراز.

إن الإفراز هو الذى يعلّم الإنسان كيف يسير فى الطريق المستقيم الملوكى وكيف يحيد عن الطريق الوعرة. إن الإفراز يعلّم الإنسان كيف لايُسرق من

الضربة اليمينية بالإمساك الجائر وكيف لايُسرق من الضربة الشمالية بالتهاون والاسترخاء. إن الإفراز هو عين النفس وسراجها كما أن العين هى سراج الجسد. وبخصوص الإفراز حذر الرب قائلاً : إحذر لئلا يكون النور الذى فيك ظلاماً، فبالإفراز يفحص الإنسان سلوكه وأقواله وأعماله، وبالإفراز يفهم الإنسان الأمور ويميز جيدها من رديئها ونتأكد ذلك من الكتاب المقدس، فشاول الملك لما لم يمتلك الإفراز أظلم عقله فلم يفطن إلى أهمية ماقاله الله على لسان صموئيل النبى فأغضب الله بذلك التصرف الذى به كان يظن أنه يرضى الله ونسى أن الطاعة لله أفضل من تقريب الذبائح «هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش. لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم (١ صم ١٥). والرب يسمى الإفراز رباناً ومدبراً لسفينة حياتنا. والكتاب يقول إن الذين ليس لهم مدبر يسقطون مثل ورق الشجر، وأيضاً يقول « إن الإنسان الذى يعمل أموره بغير مشورة ولا إفراز يشبه مدينة غير محصنة

وكل من أراد دخولها والاستيلاء على كنوزها لايجد عائقاً عن ذلك[١] ».

العقل هو الملك الرقيب على الحواس والأفكار، والإفراز هو الحكمة الروحية والرأى السديد الصائب الذى يتعلمه الإنسان من علاقته بالله وبالكتاب المقدس كما يتعلمه من كثرة المشورة وسؤال العقلاء والحكماء الروحانيين والشيوخ المختبرين.

الإفراز يوصل الإنسان إلى الاعتدال، والاعتدال فى الحياة الروحية وفى الممارسات النسكية هو الطريق الوسط الملوكى الهادئ الذى يوصل إلى الهدف بسلام.

وتوجد حكمة مشهورة عند الآباء الرهبان يرددونها كثيراً قائلين «الطريق الوسط خلص كثيرين» أى أن الاعتدال والبعد عن التطرف والمغالاة يوصل كثيرين إلى طريق الخلاص والحياة الأبدية.

لذلك كان المرنم يصلى لله بحرارة أن يهدى خطواته فى الطريق المستقيم فلا ينحرف ولايتطرف

(١) بستان الرهبان طبعة دار النسخ والتحرير القبطية ص١٣.

يميناً ولايساراً فيقول « عرفنى يارب الطريق التى أسلك فيها لأنى إليك رفعت نفسى. علمنى يارب أن أصنع مشيئتك لأنك أنت هو إلهى. روحك القدوس فليهدنى إلى الطريق المستقيم (مز ١٤٣: ٨ - ١٠) والطريق المستقيم هو الطريق الوسط. والخط المستقيم هو أقصر الطرق للوصول إلى الهدف.

الفضيلة دائماً هى الطريق الوسط بين رذيلتين، والإنسان الذى يمارس الفضائل بحكمة وإفراز يسير دائماً فى الطريق الوسط المعتدل المستقيم عالماً أن الإفراط (المغالاة والتطرف اليمينى فى الفضيلة) مثل التفريط (التهاون اليسارى فى الرذيلة) وكلاهما له نتيجة واحدة هى ضياع الفضيلة وفقدانها.

ينصحنا ربنا يسوع المسيح قائلاً «كونوا حكماء كالحيات بسطاء كالحمام» (مت ١٠: ١٦) أى إمزجوا الحكمة بالبساطة فتكون لكم الحكمة البسيطة والبساطة الحكيمة، لاتتطرفوا فى الحكمة فتتحول إلى خبث ومكر ولا تتطرفوا فى البساطة فتصل إلى البلاهة. سيروا فى الطريق الوسط الملوكى كما قال موسى عظيم

الأنبياء «فى طريق الملك نمشى، لانميل يميناً ولايساراً» (عدد ٢٠: ١٧).

والذى يسير فى الطريق الوسط المعتدل المستقيم فى ممارسة الفضيلة يسير بخطى ثابتة متمكنة فينجو من الهزات والشطحات ويكمل مسيرته الروحية بسلام وأمان، ويقول فى ذلك اشعياء النبى «ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً سالماً» (أش ٢٦: ٣) كما يقول «طريق الصديق استقامة (أى اعتدال)» (أش ٢٦: ٧).

وكان القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان معتدلاً فى نسكه فنقرأ عنه أنه أمضى عشرين سنة فى المغارة فى الصوم والنسك وخرج منها لانحيفاً ولابديناً، وهذا كنتيجة لاعتداله واتزانه فى النسك والصوم والعبادة.

ونورد فى الجدول الآتى بعض الفضائل الزوحية كمثال للوسطية والاعتدال كما نعرف من الجدول الرذيلتين (اليمينية والشمالية) المحيطتين بكل فضيلة، مما يحفزنا على الحرص الشديد فى جهادنا الروحى أن نسلك باعتدال لئلا نسقط فى أحداهما.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة (١)	ولا إلى يسرة (٢)
١	لصوم (٣)	الإمساك المفرط الجائر المتجاوز قوة الجسد مما يسبب له الأمراض.	تناول الأطعمة الكثيرة واللذيذة التى ترخى الجسم وتؤذيه وتثير شهواته.
٢	السهر	الإسراف فى السهر مما يؤذى العقل ويضنى الجسم.	الإطالة فى النوم مما يولد الحرب الروحية والقتالات الجنسية.

١) **يمنة**: التطرف اليمينى فى الفضيلة.

٢) **يسرة**: التطرف فى الرذيلة.

٣) **طريقة قراءة الجدول:**

الصوم: الافراز لايدع الانسان يجنح إلى يمنة الإمساك المفرط الجائر المتجاوز قوة الجسد مما يسبب له الأمراض.

ولا إلى يسرة تناول الأطعمة الكثيرة واللذيذة التى ترخى الجسم وتؤذيه وتثير شهواته.

وهكذا فى باقى الفضائل. وقد لجأنا إلى هذا الجدول منعاً لتكرار الجملتين العلويتين.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
٣	السكون	الابتعاد عن الناس وعدم مخالطتهم حتى يتوحش وينفر منهم ويعتد برأيه ويفقد المنفعة من مخالطتهم والاستئناس برأيهم.	إكثار الكلام ومواصلة الدوران والضيافات التى تولد الدالة والإدانة ومسك سيرة الآخرين وضياع الوقت فيما لايفيد.
٤	الخدمة	الزيادة فى الخدمة عن الحد المعقول مازجاً الخدمة بمشيئته الخاصة أو لإثبات ذاته وحجب الآخرين عن الخدمة.	التوانى والكسل فى حقوق الخدمة المطلوبة منه والتقصير فى حق المخدومين.
٥	الجهاد	ممارسة الفضائل التى لايطيقها جسده	البذخ والتنعم والانحلال لأن

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		فيمرض ويبطل الجهاد، وقال الأنبا أنطونيوس إن كثيرين عذبوا أجسادهم بالنسك ولما لم يستخدموا الإفراز صاروا بعيدين عن طريق الله.	«المتنعمة قد ماتت وهى حية (١ تى ٥:٦).
٦	الزهد	عدم القنية بالكلية حتى لا يقتنى مايستر جسده ويغذيه فيطلب من قريبه ويثقل عليه. وقال أنبا أنطونيوس " لاتعط أكثر من طاقتك.	محبة القنية والمتع العالمية والاهتمام والانشغال بها.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
٧	النوح	النوح الكثير والحزن المفرط الذى يغرق الإنسان فى اليأس وصغر النفس.	الضحك والمزاح والانحلال والاستهتار.
٨	الصلاة	كثرة الطلبات وابتغاء ألفاظ الصلاة المنمقة التى تشتت العقل كالذين قال لهم الرب «ولعلة تطيلون صلواتكم » (مت ٢٣: ١٤).	عدم الصلاة والتهاون فيها أو الإكثار من الطلبات الجسدية والدنيوية التى لاتفيد الروح.
٩	الرحمة	التبذير حتى يضيّق على نفسه وبيته.	الشح والقساوة والبخل.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
١٠	التصديق	تصديق ما لاحقيقة له ولا برهان.	الشك حتى فى الأمور الثابتة والواضحة والواجب تصديقها.
١١	الإيمان	تصديق كل مايسمع ويقرأ مما لايقره الكتاب المقدس والعقل السليم.	الشك فى العقائد والإيمانيات المسلمة للكنيسة منذ إنشائها.
١٢	الرجاء	ترجى الأمر الذى لايمكن حدوثه كإقامة الميت بعد موته مثلاً.	اليأس من رحمة الله وعنايته.
١٣	محبة الله	الثقة الزائدة فى محبة الله ورحمته	محبة العالم التى هى ضد

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		(الدالة) مما ينتج عنه التوانى والتواكل.	محبة الله.
١٤	محبة القريب	الدالة التى تفسد العلاقات وتنقلب إلى بغضة.	الجفوة والكراهية والحسد والحقد.
١٥	مخافة الله	الإسراف فى الخوف من العذابات مما يقطع الرجاء فى رحمة الله.	الدالة ورفع الكلفة مع الله مما يوصل إلى التواكل وفعل الخطايا والخوف من المخلوقات أكثر من الخالق.
١٦	الحلم	البرود واللامبالاه واللين الزائد عن الحد.	الحدة والتهور وسرعة الغضب.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
١٧	العدل	محاباة الوجوه والتملق.	الظلم والقسوة.
١٨	العفة	كراهية الناس والبعد عنهم خوفاً من السقوط فى الشهوة.	الدالة والخلطة الزائدة التى تولد الزنا بالفكر أو الفعل.
١٩	الشجاعة	التجاسر والاندفاع والكبرياء كأنه لايُغلب أبداً والثقة الزائدة فى النفس.	الجبن والخوف المريض وصغر النفس.
٢٠	التواضع	صغر النفس وإرضاء الناس بما يغضب الله، وضعف الشخصية، تمثيل التواضع وإغاظة	الكبرياء والتهور والغرور الذى يسبب كل الشرور.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		الآخرين ونرفزتهم ممايسبب المشاكل.	
٢١	المسكنة	الطيبة أكثر من اللازم حتى فى الأمور التى يلزم فيها الحزم.	التسلط وسرعة الغضب لأتفه الأسباب والعجرفة.
٢٢	البساطة	المكر والخبث.	إهمال الحكمة مما يوصل إلى الجهل والبلاهة ويسبب الخسارة.
٢٣	الصبر	تحمل مايفوق الطاقة مما يولد الكبت والحقد على الآخرين.	الضجر وعدم الاحتمال الذى يولد الانفجار.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
٢٤	الورع	محاباة الناس لكسب رضاهم ومديحهم على حساب حقوق الله.	القساوة والانتهار والتقريع.
٢٥	النشاط	الأعمال الزائدة عن الحد مما يرهق الجسد.	الكسل والتراخى.
٢٦	عدم الحسد	إهمال الغيرة الحسنة من فضائل الآخرين ومحاولة اقتنائها «حسنة هى الغيرة فى الحسنى» (غل ٤ : ١٨).	الاحتراق حسداً لأى خير أو نجاح يحققه الآخرون.
٢٧	عدم الحقد	التظاهر بعدم الحقد بينما يضمره سراً.	الحقد الأسود على الآخرين وتحين

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
			الفرصة للإنتقام.
٢٨	الصفح	التسامح الذى لايدع المسئ يشعر بخطئه.	رفض الصفح وحب الانتقام.
٢٩	الصدق	التدقيق الشديد الذى يجلب الوسوسة أو الضرر للآخرين أو المشاكل بين الناس.	الكذب والمبالغة طمعاً فى مكسب أو هروباً من عقاب أو حباً فى الافتخار.
٣٠	المدح	مدح المشهورين بالخطايا والآثام واعتبار أخطائهم فضائل مما يعثر السامعين.	الذم والإدانة والتوبيخ والتقريع الزائد عن الحد.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
٣١	الفرح	الحزن المفرط الذى يبتلع الإنسان ويسبب الكآبة والأمراض النفسية.	كثرة الضحك والمزاح والتواكل واللامبالاة.
٣٢	التحنن	الإسراف فى الحنان والتدليل الذى يفسد الآخرين.	القساوة والتجبر.
٣٣	الوداعة	الاستسلام لكل أحد ولكل رأى مما يؤدى إلى ضعف الشخصية.	الغلظة والفظاظة.
٣٤	الإفراز	الإسراف فى الحكمة والتدقيق الشديد الذى يوصل إلى الوسوسة، لأن كل	البلاهة والانقياد وتسليم العقل إلى أعدائه بلا تمييز بين الخير والشر.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		شئ يزداد عن حده ينقلب إلى ضده. لذلك يقول النبى أشعياء «ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم» (أش ٥: ٢١).	النافع والضار. الصالح والطالح.
٣٥	الغيرة المقدسة	التدقيق الزائد المريض ومهاجمة الآخرين الذين لا تتفق آراؤهم مع آرائه أو يهاجم أعمالهم التى لا تعجبه بحجة الغيرة على الحق أو على الرأى السليم أو	الإهمال التام وعدم ملاحظة الأعمال الحسنة أو الآراء الصائبة التى للآخرين ومحاولة التعلم منها أو الاستفادة منها.

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		العمل الصحيح حسب رأيه مما يسبب مشاكل كثيرة وخصومات ومنازعات.	
٣٦	العمل	كثرة الاستغراق فى العمل حتى يستنفذ كل الطاقة وكل الوقت ولا يترك وقتاً للراحة أو للعبادة ولسان حاله يقول أن العمل عبادة مع أن العمل لايغنى أبداً عن العبادة والحكيم يقول «لكل أمر تحت السماوات وقت ...	الكسل والتراخى والتواكل ناسياً أن العمل فضيلة مسيحية هامة وقيمة اجتماعية عظيمة وهو سبب تقدم الشعوب، والرسول بولس يقول «إن كان أحد لايريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً» (٢ تس ٣ : ١) وحينما

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		وكل شئ حسن فى وقته (جا ٣).	خلق الله آدم وضعه فى الجنة ليعملها ويحفظها (تك ٣: ١٥) أى ليشتغل فيها ويهتم بها.
٣٧	الوفاء والإخلاص	التحزب لمن يحبه ويخلص له حتى يصبح كما يقول المثل « ملكياً أكثر من الملك نفسه » ويدافع عن أخطائه ويشجعه على التمادى فيها.	الرياء فى المحبة والإخلاص، يظهر خلاف مايبطن، يُظهر الصداقة والإخلاص ويبطن العداء ويضمر الشر والخيانة.
٣٨	السلام	اللامبالاة والتهاون بالمشاكل وعدم	العصبية الشديدة والنرفزة لأى

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		التدخل لحلها بحجة العيش فى سلام خصوصاً إذا كان الإنسان مسئولاً فتنعقد الأمور وتتعب النفوس، ويكمل عليه المثل «عائم فى مية البطيخ» والحكمة القائلة « الحكم المرخى يجلب غضب الله ».	مشكلة مهما كانت صغيرة، يتعامل معها بأعصاب ويكون متوتر دائماً فيسبب المشاكل لنفسه ولغيره.
٣٩	طول الأناة	عدم الاهتمام بأى شئ حوله ولا يتدخل لحل مشكلة، لايردع الظالم ولاينصف المظلوم وليس له	الاهتمام الزائد بكل شئ مهما كان صغيراً والتدخل فى كل أمر حتى لو كان لايخصه

الرقم	الفضيلة	الإفراز لايدع الإنسان يجنح إلى يمنة	ولا إلى يسرة
		دعوة بشئ حتى يقول الناس أنه طويل البال.	ويكون عصبياً متهوراً يتدخل فيما لا يعنيه فيجد مالا يرضيه.
٤٠	اللطف	التسيب والتهريج والضحك والفكاهة والهزار باستمرار وفى كل المواقف حتى يقول الناس أنه لطيف.	التشدد والتعامل مع كل الناس وكل المواقف بجدية زائدة وعصبية متعبة له ولغيره مما يزيد فى تعقيد الأمور المطلوب حلها.

الفصل الثانى

فلاحة النفس وثمار الفضائل

« غرس الربُّ الإله جنة فى عدن شرقاً ... وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها »(تك ٢: ٨ ، ١٥)

تأمل : نفس الإنسان هى الفردوس، والأشجار هى الفضائل، والعقل الحكيم المفرز هو العامل فيها ليفلحها ويعملها ويحفظها.

هذه هى فلاحة النفس وتنقية القلب والعمل حول أشجار الفضائل وتنظيفها من الرذائل كتنظيف الأرض والشجر من الحشائش الضارة، وذلك بالآلة التى أعطاها الله للإنسان وهى العقل الحكيم المفرز.

وكما أن الفلاح إذا فلَّح الأرض ونظفها ولم يبذر فيها زرعاً جيداً تنبت فيها الحشائش بكثرة، كذلك الإنسان إذا جاهد ضد الرذائل واستطاع بنعمة الله أن

يقتلعها من قلبه ومن حياته، ولم يزرع فى قلبه ونفسه الفضائل والجهادات المقدسة، يعود إلى الرذيلة بشراهة أكثر مما كان، ويكمل عليه قول الرب « إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولايجد ثم يقول أرجع إلى بيتى الذى خرجت منه فيأتى ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أروح أُخَر أشر منه، فتدخل وتسكن هناك، فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله » (مت ١٢: ٤٣ ـ ٤٥).

الروح الشرير والفكر الشرير يفارق الإنسان بالإيمان المستقيم والمعمودية المقدسة والتوبة الصادقة والأعمال الصالحة فيجول الروح الشرير يطلب راحة فى إضرار المؤمنين المتمسكين بالله وليس فى خاصة الشيطان لأنه مستريح فيهم أصلاً، فإذا لم يجد وكان الإنسان الذى خرج منه لم يزرع فى أرض قلبه الفضائل المضادة لتلك الرذائل التى سبق واقتلعها، فمثلاً لو اقتلع روح الزنا عليه أن يغرس فى قلبه روح الطهارة والعفة، وإذا اقتلع الكذب يقتنى الصدق، وإذا اقتلع الكبرياء يقتنى روح التواضع، وإذا اقتلع الكراهية

... المحبة، وإذا اقتلع القساوة يقتنى الرحمة، وإذا اقتلع الظلم يقتنى العدل وإذا اقتلع العصيان يقتنى الطاعة وإذا اقتلع الصلف يقتنى الوداعة؛ فإذا لم يفعل ذلك واكتفى بإقتلاع الرذيلة ولم يسعَ فى اقتناء الفضيلة يصبح قلبه خاوياً فيأتى الروح النجس أو الفكر النجس ومعه سبعة أشر منه فيسكن ويستريح فى ذلك القلب الخالى، والأرواح السبعة النجسة هى روح الشهوة - الرياء - محبة المال - الغضب - الكبرياء - عدم الاحتمال - السبح الباطل.

لذلك قال المرنم « حد عن الشر واصنع الخير، اطلب السلام واسع وراءه » مز ٣٤: ١٤ أى لانكتفى بالحيدان عن الشر بل جاهد فى صنع الخير لئلا تصيبك نكسة وترجع إلى الشر الذى تركته.

إذا فلَّح الإنسان نفسه ونقاها من الرذائل وسعى لزرع أشجار الفضائل فيها فإنها تثمر ثماراً صالحة ثلاثين وستين ومائة، كما ينصحنا الرب يسوع المسيح قائلاً « إجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً » (متى ١٢: ٣٣)، أما إذا أهمل تفليحها تثمر رذائل وشروراً تدمر

حياة الإنسان الروحية وتفقده أبديته، فمثلاً :

الرقم	شجرة الفضيلة	إذا فُلِّحت حسناً تثمر	إذا أُهملت تثمر
١	شجرة الإيمان	الأمل، الرجاء، والتفاؤل.	اليأس، القنوط، الإحباط.
٢	شجرة الرجاء	الصبر فى الجهاد، الذى يوصل إلى الطهارة « مَن عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه » (١يو ٣ :٣).	الضجر، التشاؤم، الحزن.
٣	شجرة المحبة	الفرح والسلام والخدمة والعطاء والاحتمال.	الإدانة والوقيعة والكراهية والطمع والأنانية وكل

طريقة قراءة الجدول :

١ ــ ***شجرة الإيمان*** : إذا فلحت حسناً تثمر الأمل والرجاء والتفاؤل وإذا أهملت تثمر اليأس والقنوط والإحباط. وهكذا فى بقية أشجار الفضائل. وقد لجأنا إلى هذه الطريقة منعاً للتكرار.

الرقم	شجرة الفضيلة	إذا فُلِّحت حسناً تثمر	إذا أُهملت تثمر
٤	شجرة مخافة الله	الطاعة والخضوع لله، والعمل بوصاياه.	المعصية والتمرد وعدم الحياء.
٥	شجرة الإفراز	الحكمة فى التدبير، والتحرز من النقائص.	إهمال الحواس، والتسكع والتمرغ فى الخطايا، والوقوع فى النقائص والمتاعب.
٦	شجرة الرحمة	العطاء، والخدمة، والتسامح.	القساوة، والأنانية
٧	شجرة الحلم	طول الأناة، والمحبة، والاحتمال.	البغضة، والغضب، والحدة.

الرقم	شجرة الفضيلة	إذا فُلِّحت حسناً تثمر	إذا أُهملت تثمر
٨	شجرة العدل	إعطاء الآخرين حقوقهم فتكون الراحة والسلام بين الناس.	الظلم والجور والقساوة وكثرة المشاكل.
٩	شجرة العفة	طهارة النفس والجسد والروح، وطهارة اليد واللسان وسائر الحواس.	الزنا والنجاسة والدنس.
١٠	شجرة الشجاعة	قوة الشخصية الروحانية وكلمة الحق وعدم المحاباة.	الجبن والخوف الذى قد يصل إلى إنكار المسيح.
١١	شجرة التواضع	الحلم والوداعة وطيبة القلب.	الكبرياء والغضب وحب الكرامة والغطرسة.

الرقم	شجرة الفضيلة	إذا فُلِّحت حسناً تثمر	إذا أُهملت تثمر
١٢	شجرة الوداعة	الاحتمال والسهولة فى المعاملة وعدم المشاكل فيحل السلام.	الصلف والتمسك بالرأى وعمل المشاكل وفقدان السلام.
١٣	شجرة طول الأناة	الترفق بالآخرين والصبر والاحتمال.	الضجر وعدم الاحتمال والتذمر والعصبية.
١٤	شجرة البساطة	نقاوة القلب وطاعة الوصايا.	المكر والخبث والغش والرياء.
١٥	شجرة الصبر	طول الأناة والاحتمال والغلبة. من غرس شجرة الصبر أثمرت له الغلبة.	والضجر والتذمر وصغر النفس والحرمان. من غرس شجرة الكسل أثمرت له الحرمان.

الرقم	شجرة الفضيلة	إذا فُلِّحت حسناً تثمر	إذا أُهملت تثمر
١٦	شجرة الطاعة	الإفراز والحكمة وصحة الرأى.	العصيان والحماقة وفساد الرأى ونقص الحنكة فيقع فى المشاكل.
١٧	شجرة الورع	التقوى ومخافة الله.	القساوة و م الحياء.
١٨	شجرة الاجتهاد	الحرص والنجاح والنمو والتفوق.	التوانى والكسل والبطالة والتخلف.
١٩	شجرة عدم الحسد	المحبة والفرح بخير الآخرين ونجاحهم.	البغضة والإحتراق بنار الحسد.
٢٠	شجرة عدم الحقد	نقاوة القلب وسكونه.	اضطراب القلب وظلمته.

الرقم	شجرة الفضيلة	إذا فُلِّحت حسناً تثمر	إذا أُهملت تثمر
٢١	شجرة الصفح	الفرح والاحتمال ونقاوة القلب والمحبة.	الحزن والغم والضيق والانتقام.
٢٢	شجرة الصدق	الثقة والاحترام.	الشك والذمّ.
٢٣	شجرة الزُهد	الإماتة والإثرة (+) والعطاء، ومحبة الآخرين والتجرد والفقر الاختيارى.	محبة ا ت ي والاتكال عليها والأنانية والقساوة على الآخرين.
٢٤	شجرة القناعة	السلام والفرح والسعادة بالقليل والطهارة والتعفف (تعفف الفكر	محبة الماديات والشره والطمع.

(+) ***الإثرة*** : تفضيل الآخرين على النفس.

الرقم	شجرة الفضيلة	إذا فُلِّحت ... تثمر	إذا أُهملت ...
		والنظر واليد والجسد والروح).	
٢٥	شجرة الوفاء (للأشخاص)	المحبة والخدمة والوقوف إلى جانب الآخرين فى ضيقهم أو مرضهم أو شيخوختهم خصوصاً الوالدين والأهل والأصدقاء، الإنسان الوفى يُسمَّى إنسان أصيل وعظيم ويكون وفياً للآخرين حتى بعد وفاتهم.	الخيانة وعدم مساعدة الآخرين فى ظروفهم الصعبة ولو كانوا أعز الأصدقاء أو الأقرباء، يتنكر لهم وينسى أو يتناسى الصداقة أو القرابة ويصبح إنساناً أنانياً لايهمه إلا نفسه.
٢٦	شجرة الإنتماء (للمكان)	المحبة والأمانة للبيت الذى يتربى فيه الإنسان والعمل الذى	الخيانة وعدم الأمانة والسلب والنهب والتآمر،

الرقم	شجرة ...	إذا فُلِّحت ... تثمر	إذا أُهملت تثمر
		يعمل فيه والوطن الذى ينتمى إليه فيخاف عليه وعلى مصالحه فيخدمه ويدافع عنه ويحافظ عليه ويهتم بمصلحته ومايعود عليه بالخير والنفع.	أو على الأقل عدم الإهتمام بالمصلحة العامة ولا يهمه إلا مصلحته الخاصة، المنتمى له ضمير حى يقظ أما غير المنتمى فليس عنده ضمير أو على الأقل ضميره ميت.

الفصل الثالث

النمـــو الروحـــى

ينصحنا معلمنا بطرس الرسول قائلاً « إنموا فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح » (٢ بط ٣: ١٨) فيجب على الإنسان المؤمن المسيحى أن ينمو فى حياته الروحية باستمرار، فالنمو هو سُنَّة وعلامة الحياة، فكل كائن ينمو؛ وإذا توقف عن النمو توقفت الحياة وبدأ فى الذبول ثم الموت.

فى جسم الإنسان عوامل نمو وعوامل هدم :

+ فى الصغر تكون عوامل النمو أكثر فنرى نمواً واضحاً فى الجسم.

+ فى الشباب تتوازن عمليات النمو وعمليات الهدم فيكون النمو بطيئاً غير ملحوظ.

+ فى الشيخوخة تقوى عوامل الهدم على عوامل النمو فتظهر علامات الشيخوخة والضعف والمرض ثم

+ المفروض فى الإنسان أن ينمو مثل الزرع حتى يأتى بالثمار المطلوبة ثلاثين وستين ومائة، ومثل حبة الخردل التى تصبح شجرة عظيمة مورقة ومثمرة، مفيدة ونافعة (مت ١٣: ٣١، ٣٢).

كثيرون من رجال الله ذكر لنا الكتاب المقدس أنهم كانوا ينمون ويتقدمون فى الفضيلة؛ مثل :-

+ ***صموئيل النبى*** : « وكبر الصبى صموئيل عند الرب » (١ صم ٢: ٢١)، « وأما الصبى صموئيل فتزايد نمواً وصلاحاً لدى الرب والناس أيضاً » (١صم ٢: ٢٦).

+ ***يوحنا المعمدان*** : « أما الصبى (يوحنا) فكان ينمو ويتقوى بالروح، وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل » (لو ١: ٨).

+ ***حتى الرب يسوع المسيح*** : قال عنه الكتاب : « وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » (لو ٢: ٥٢).

عوا ا :

كما أن الزرع يحتاج إلى عدة عومل لكى ينمو نمواً طبيعياً ويأتى بالثمار المرجوَّة كذلك الحياة الروحية. وهذه بعض عوامل النمو للزرع وللحياة الروحية أيضاً:

أولاً : ***التربة الجيدة*** : لكى ينمو الزرع ويثمر يحتاج إلى تربة جيدة ليس فيها أملاح ولا شوك ولا أحجار، بل تكون أرضاً خصبة ومخدومة جيداً بالحرث وخلافه، فتثمر حسب قول السيد « مائة وستين وثلاثين » (مت ١٣: ٢٣).

التربة الجيدة بالنسبة للحياة الروحية هى البيت الذى ينبت فيه الإنسان ويترعرع، فيجب أن يكون بيتاً مسيحياً بمعنى الكلمة ليس فيه مشاكل ولا متاعب ولا معوقات تعوق النمو الروحى للطفل؛ الوالدان مسيحيان حقيقيان ليس لهما عثرات ظاهرة تعثر الطفل وتعلمه العادات السيئة مثل الشتيمه والحلفان والكذب والنزاع والمخاصمة ... الخ.

كذلك الكنيسة بالنسبة للطفل فى مدارس التربية الكنسية أو حضور القداسات أو الحضانة؛ يجب أن يجد كهنة وخداماً وخادمات قدوة حسنة فى المعاملة والمظهر والكلام والتصرف حسب نصيحة الرسول «كن قدوة للمؤمنين، فى الكلام، فى التصرف، فى المحبة، فى الروح، فى الإيمان، فى الطهارة » (١تى ٤: ١٢). لو تهيأت التربة الجيدة للطفل فى البيت والكنيسة لنشأ نشأة روحية مباركة بدون عُقد ولا معوقات ولأصبح قديساً وصدِّيقاً، كالذى يتكلم عنه داود بقوله « الصدِّيق كالنخلة يزهو، كالأرز فى لبنان ينمو. مغروسين فى بيت الرب، فى ديار إلهنا يزهرون. أيضاً يثمرون فى الشيبة. يكونون دساماً وخضراً » (مز ٩٢ : ١٢ – ١٤).

ويقول عن نفسه وشبعه ببيت الرب وتعزيته به « أما أنا فمثل زيتونة خضراء فى بيت الله » (مز ٥٢ : ٨).

ثانياً : المناخ المناسب : لكل نبات الجو والمناخ المناسب

الذى ينمو فيه نمواً طبيعياً، فتوجد نباتات تنمو فى الجو الحار (نباتات استوائية)، ونباتات تنمو فى الجو البارد، ونباتات تحتاج للجو المعتدل، توجد نباتات شتوية وأخرى صيفية، وهكذا.

الإنسان ينمو روحياً إذا وجد الجو والمناخ المناسب له. الجو النقى روحياً يساعد على النقاوة والطهارة، والجو الملوث المملوء بالعثرات يُعرقل فى النمو الروحى، وقد يُعطل النمو ويجعل الإنسان يسقط فى شهوات وخطايا تُدمِّره. لذلك ينصحنا معلمنا بولس الرسول بقوله « أما الشهوات الشبابية فاهرب منها، واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى » (٢ تى ٢: ٢٢) أى إهرب من الأجواء الملوَّثة، وعِش فى الجو النقى مع أولاد الله السالكين بالنقاوة والمحبة الروحية.

ويكرر النصيحة قائلاً « إسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى، مثمرين فى كل عمل صالح،

ونامين فى معرفة الله » (كو ١ : ١٠).

ويحذر أيضاً من الأجواء الملوثة قائلاً « لاتضلوا فإنَّ المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة. إصحوا للبر ولا تخطئوا، لأن قوماً منكم (بعضكم) ليست لهم معرفة بالله؛ أقول ذلك لتخجيلكم » (١ كو ١٥: ٣٣، ٣٤).

ثالثاً : الغذاء : النبات يحتاج إلى الغذاء لينمو، سماد بلدى وسماد كيماوى، غذاء يأخذه النبات من الجذور وآخر عن طريق الأوراق. إذا وجد حاجته كاملة من الغذاء ينمو ويورق ويزهر ويثمر ثمراً مضاعفاً وبالنسبة للجسد بحسب لطعام يكون النمو، طعام جيد ومفيد يعطى صحة ونمواً، طعام مسموم أو ملوث يولد ضعفاً أو مرضاً أو موتاً.

هكذا فى الحياة الروحية كلما توفر الطعام الروحى الجيد نما الإنسان فى الفضيلة، وقد قال الرب « طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » (مت ٥: ٦) وقال « أنا هو الباب. إن

دخل بى أحد يخلُص ويدخل ويخرج ويجد مرعى » (يو ١٠: ٩).

والذى يشبع بالرب يكره الخطية مهما كانت حلاوتها ولذتها كما يقول الحكيم « النفس الشبعانة تدوس العسل » (أم ٢٧ : ٧).

والأطعمة الروحية أصناف كثيرة ، منها :

أ- كلمة الله طعام دسم : وعنها يقول الرب « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤)، وقال « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣). وحينما تقدم الكنيسة لأولادها طعاماً جيداً بالوعظ وتقديم كلمة الله الحية الفعالة، حينئذ « كل الجسد بمفاصل ورُبُط متآزراً ومقترناً (متحداً) ينمو نمواً من الله » (كو ٢: ١٩).

ب - الصلاة : وهى الصلة بالله والاتصال به والتقرب إليه والالتصاق به والثبات فيه. والذى يثبت فى الرب يأتى بثمر مضاعف

كقول الرب « الذى يثبت فىَّ وأنا فيه يأتى بثمر كثير » (يو ١٥: ٥)، وكما أن الغصن الثابت فى الكرمة يكون حياً ونامياً ومثمراً كذلك الإنسان الثابت فى الله يستمد منه الغذاء فيشبع روحياً ويثمر روحياً أيضاً.

ج - ***الصوم*** : يساعد الروح على النمو، ومعلمنا بولس الرسول يقول « إن كان إنساننا الخارج يفنى (بالصوم والجهاد) فالداخل (الروح) يتجدد يوماً فيوماً » (٢ كو ٤ : ١٦). الصوم هو ربيع الحياة الروحية، يُهدئ حركات الجسد الشهوانية، ينير العقل، يساعد على الصلاة والتوبة، أعظم مقوى للإرادة. إن كانت الصلاة سلاح قوى ضد هجمات الجسد والشيطان فالصوم حصن منيع ضد كل أعداء الإنسان.

بالصوم والصلاة تنمو قوة الحواس الروحية وتمتلئ آنيته من زيت النعمة ومحبة الله الغنية، بالصوم والصلاة تنمو روحيات الإنسان ويتقوى بالروح وتصير الروح قادرة

على قيادة الجسد فى طريق الحياة الأبدية، ويقول معلمنا بولس الرسول « إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون » (رو ٨ : ١٣)، حينما يقود روح الله روح الإنسان يستطيع روح الإنسان أن يقود جسده.

يقول معلمنا بولس الرسول « إهتمام الجسد موت ... اهتمام الجسد عداوة لله »(رو ٨ : ٦ و٧) ويقصد الإهتمام المبالغ فيه كالإفراط فى الأكل والشرب مما يسبب التخمة ويجلب الأمراض. إن المغالاة فى تدليل الجسد بالمآكل والمشارب والزينة تنم عن شخصية خاوية وغير روحية ويضر بالحياة الروحية ضرراً بليغاً. بالصوم يقدم الإنسان جسده ذبيحة حب لله.

د - ***التناول*** : فالتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين أعظم غذاء روحى يناله الإنسان، فهو يعطى الإنسان قوة فى حربه مع الجسد ومع

الشيطان. التناول يثبت الإنسان فى المسيح كما قال بنفسه « مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٥)، وهو عربون الحياة الروحية والحياة الأبدية كقول الرب « مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير »(يو ٦: ٥٤). جسد المسيح هو خبز الحياة كقول الرب « هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولايموت. أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم. جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق، مَنْ يأكلنى يحيا بى » (يو ٦).

رابعاً : الماء : الماء لازم جداً لرى النبات ونموّه وإثماره، وإلا ذبل النبات ومات. كذلك بالنسبة للحياة الروحية مهم جداً أن يرتوى الإنسان بشخص الرب يسوع، فقد قال بفمه الطاهر « إن عطش أحد فليقبل إلىَّ ويشرب. مَنْ آمن بى تجرى من بطنه (داخله) أنهار ماء حى » (يو ٧ : ٣٧)، وقال

للمرأة السامرية « لو كنتِ تعلمين عطية الله ومَنْ هو الذى يقول لكِ أعطينى لأشرب، لطلبتِ أنتِ منه فأعطاكِ ماءاً حياً. كل مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ولكن مَنْ يشرب من الماء الذ أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية (يو٤) كذلك قال « أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً » (رؤ ٢١: ٦) ومعلمنا بطرس الرسول يقول عن التعاليم الروحية التى تروى السامعين وتنميهم «اطرحوا عنكم كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة، وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنمو به » (١ بط ٢: ١، ٢). يصف المرنم الإنسان الذى يتعمق فى دراسة كلمة الله « ويكون فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً » «إنه كشجرة مغروسة على مجارى المياه، تعطى ثمرها فى حينه، وورقها لايذبل. وكل مايصنعه ينجح فيه » (مز ١: ٢، ٣).

خامساً : *التفليح الدائم للنفس* :يهتم الفلاح بتفليح حقله، وتنقيته من الحشائش الضارة ومن المواد الغريبة كالأحجار والزلط وغيرها، يطهره من الشوك والحسك والزوان، حتى لا تلتهم الغذاء والماء وتترك النبات يذبل ويموت، وحتى لا تخنقه وتمنع نموه فيذبل ويموت ويصبح بلاثمر.

كذلك فى الحياة الروحية يجب على الإنسان أن يتعهد حياته بالتفليح الدائم والعناية المستمرة، ينظف أرض قلبه بالتوبة من كل خطايا غريبة تنبت فيه وكل شهوات دخيلة تطرأ عليه، ويطرد عنه كل أفكار شريرة حتى لا تعشش فيه، يحرث أرض قلبه بكشفه كاملاً أمام أب إعترافه حتى يتطهر ولا تختبئ فيه أشياء غريبة رديئة فتكبر داخله ويتعذر بعد ذلك إقتلاعها.

المواظبة على التوبة والاعتراف يطهر القلب من الخطايا والشرور والمواظبة على التناول من جسد الرب ودمه ينقيه ويغسله من كل فكر ردئ

للمضاد. كما يقول فى سفر الرؤيا « غسّلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم فى دم الحمل (رؤ ٧:١٤) وفى سفر أشعياء يقول الرب «هلم نتحاجج (نتعاتب)، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض كالثلج وإن كانت حمراء كالدودى (غامقة جداً) تصير كالصوف النقى » (إش ١: ١٨). كذلك يقول « ذكّرنى فنتحاكم معاً. حدِّث بخطاياك (إعترف بها) لكى تتبرر. أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها » (أش ٤٣ : ٢٥، ٢٦).

سادساً :*مكافحة الآفات* : توجد آفات كثيرة للنبات، يتحتم على الفلاح مقاومتها ومكافحتها حتى يحصل على زرع جيد وثمر وفير، ومن هذه الآفات؛ الديدان والجراد والحشرات الضارة والفئران وأمراض النبات وغير ذلك، لو توانى الفلاح فى مقاومة إحدى هذه الآفات، التهمت الزرع والثمر وضاع تعبه سُدىً.

نفس الأمر ينطبق على الحياة الروحية لأن لها آفات كثيرة تريد تدميرها، أول أعداء الفضيلة

هو الشيطان الذى يتحتم علينا مقاومته بشدة حسب نصيحة معلمنا يعقوب الرسول « قاوموا إبليس فيهرب منكم » (يع ٤: ٧) ومعلمنا بطرس يقول «قاوموه راسخين فى الإيمان » (١بط ٥: ٩).

كذلك الخطية بكل أنواعها يجب مقاومتها بكل شدة، ومعلمنا بولس يوبخنا قائلاً « لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢: ٤). ومعلمنا بطرس ينصحنا كأب حنون قائلاً « أيها الأحباء أطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة » (١بط ٢: ١١)، والشهوات الجسدية أو أعمال الجسد وضحها معلمنا بولس الرسول وأظهر خطرها بقوله « أعمال الجسد ظاهرة التى هى زنا. عهارة. نجاسة. دعارة. عبادة الأوثان. سحر. عداوة. خصام. غيرة. سخط. تحزب. شقاق. بدع. حسد. قتل. سُكر. بطر، وأمثال هذه ... الذين يفعلون مثل هذه العادات السيئة التى تعيق

النمو الروحى مثل الكسل والاستهتار واللامبالاة - هذه الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم، كما تقول عروس النشيد « خذوا (إبعدوا) لنا الثعالب الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم وكرومنا قد أزهرت » (نش ٢: ١٥) وقد كررت كلمة الثعالب مرتين كتنبيه على خطورتها على كروم حياتنا لو أهملناها ترتع وتكبر فى داخلنا وتفسد ثمار جهادنا.

مقاومة الشيطان عدو كل برّ وعدو خلاصنا، ومكافحة الخطية ومسبباتها وإقتلاع العادات الردية من حياتنا، أمور ضرورية لنمونا الروحى حتى نثمر ثمر البر وثمر الروح الذى هو « محبة. فرح. سلام. طول أناة. لطف. صلاح. إيمان. وداعة. تعفف. » (غل ٥: ٢٢).

سابعاً : الحراسة الدائمة : الفلاح يعيش بجوار أرضه وزرعه، ويسهر بالليل لحراستها من اللصوص والسراق، خصوصاً حينما يكون الثمر قد نضج والمحصول قد استوى.

كذلك الحياة الروحية تحتاج إلى سهر وحراسة لئلا يسرق الأعداء الشياطين كنوز فضائلنا وثمار جهاداتنا، ينصحنا ربنا يسوع ا... قائلاً « إسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » (مت ٢٦: ٤١) « إسهروا إذاً لأنكم لاتعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم » (مت ٢٤: ٤٢) وفى سفر الرؤيا يقول « كن ساهراً وشدد مابقى ... وإن لم تسهر أُقدم عليك كلص ولاتعلم فى أية ساعة أقدم عليك » (رؤ ٣: ٢، ٣) ومعلمنا بولس الر... ل ينصحنا بالسهر والثبات قائلاً « إسهروا إثبتوا فى الإيمان. كونوا رجالاً. تقووا. » (١ كو ١٦: ١٣)، ويشجعنا قائلاً « جميعكم أبناء نور، وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا من ظلمة. فلا ننم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصحُ » (١ تس ٥: ٥، ٦).

آباؤنا القديسون قضوا حياتهم كلها فى السهر والانتباه والإهتمام بحياتهم الروحية، فاستطاعوا أن يغلبوا كل الأعداء المتربصين بهم ونالوا المواعيد المعدة للمجاهدين الساهرين الغالبين، مثل تلك المذكورة فى سفر الرؤيا، فى الأصحاحين الثانى والثالث :

+ مَنْ يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله (رؤ ٢: ٧).

+ مَنْ يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى (الهلاك الأبدى) (رؤ ٢: ١١).

+ مَنْ يغلب فسأعطيه سلطاناً على الأمم ... وأعطيه كوكب الصبح (رؤ ٢: ٦٢).

+ مَنْ يغلب فسيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو إسمه من سفر الحياة وسأعترف بإسمه أمام أبى وأمام ملائكته (رؤ ٣ : ٥).

+ مَنْ يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى خارج (رؤ ٣ : ١٢).

+ مَنْ يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه (رؤ ٣ : ٢١).

فليعطنا الله السهر الدائم، والتوبة النقية، والثمر المتكاثر لحساب ملكوت ربنا الذى له المجد الدائم إلى الأبد.

آمين